المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٨/٨/١٨

البرنامج غير المكتوب للحزب الوطنى الديمقراطى

بقلم : على حمـدى الجمال

تماما ، كما قال الرئيس السـادات ، فان الحزب الوطنى الديمقراطى ولد فى ١٥ مايو عام ١٩٧١ ..

كل المبادىء التى عبرت عنها ثورة التصحيح .. وكل القيم التى ارست قواعـدها .. وكل الاخلاقيـات التى جعلتها أساسا للعلاقات الانسانية ، هى التى قام الحزب الوطنى لكى يقود المسيرة مستظلا بها ، ومؤكدا عليها ..

فالحزب الوطنى اذن ولد فى ١٥ مايو سنة ١٩٧١ ، ودخل التاريخ فى ١٠ رمضان سـنة ١٣٩٣ ، ثم نزل الى الشارع السياسى فى ١٠ رمضـان سنة ١٣٩٨ ..

وفى الفترة التى سـبقت نزول الحـزب الى الشارع السـياسى ، تولى الرسـالة وحمل لواءها حزب مصر الذى قام على أساس مبادىء ١٥ مايو ، وسار بالسفينة فى خضم التيارات الحزبية التى ظهرت فى الساحة منذ ان بدأنا تجربتنا الديمقراطية ..

وعلى ذلك ، فان انضمام أعضاء حزب مصر الى الحـزب الوطنى ، لم يكن غريبـا أو غير متوقع .. اذ لا خلاف على المبادىء ، ولا خلاف على الانتمـاء ، أو على زعامة المسـيرة .. وظهـور الحـزب الجـديد هو ـ بالتسلسل المنطقى ـ بمثابة المرحـلة النهـائية فى تتابع الخطوات السـياسية الديمقراطية فى بلدنا ،

وصولا بها الى ذروتها ، وتعميقا وترسيخا للاخلاقيات الحزبية ، وتنقية للتجربة من كل ما شابها من أخطاء ، ومن كل المحاولات التى بذلت لاتخاذها وسيلة لتصفية الحسابات أو العودة بعقارب الساعة الى الوراء ..

ولقد وزع الحزب الجديد برنامجه ، متضمنا الرأى والفكر والمبادىء التى سيقوم عليها ، وكلها ، ولا شك ، تبشر بالخير . والبرنامج المكتوب لاى حزب هو — بلا شك — مسألة لها اهميتها ، لكنى اعتقد ان البرنامج غير المكتوب لا يقل فى اهميته — ان لم يزد — عن البرنامج المسجل والمكتوب وأعنى بالبرنامج غير المكتوب ، أسلوب التعامل بين الاعضاء بعضهم مع بعض ، واسلوب تعاملهم مع زملائهم من أعضاء الاحزاب الاخرى ، ثم اسلوب تعاملهم مع جماهير المواطنين الذين يركز الحزب على خدمتهم ، بالنزول اليهم ، معاونا لهم على مواجهة مشاكل حياتهم اليومية والعمل على تذليلها ..

استطرادا من ذلك ، اقول: اننا اذا حاولنا ان نستشف البرنامج غير المكتوب للحزب الوطنى الديمقراطى ، فان الامر لن يحتاج منا لاكثر من القاء نظرة على الاسباب التى من اجلها قامت ثورة ١٥ مايو سنة ١٩٧١ ..

ان هذه الثورة قامت لتقضى على مراكز القوى والشللية ، والصوت العالى ..

والحزب الوطنى قام ليعمل على الا يتيح فرصة لاية مراكز قوى لان تتكون ، ولا للشلل لان تتجمع ، ولا للاصوات العالية لان تتغلب على العقل والمنطق والمصلحة العليا ..

ان ثورة ١٥ مايو قامت لكى ترسى دعائم الحياة الديمقراطية السليمة فى مصر ، وتحقق بذلك مبدأ هاما من مبادىء ثورة ٢٣ يوليو ، ونجحت فى اقامة تلك الحياة باسلوب لم تشهد مصر له مثال من قبل ..

اقامت ثورة ١٥ مايو فى مصر دولة المؤسسات ، وارست سيادة القانون ، وحققت للصحافة حريتها

والحزب الجديد وضع فى برنامجه غير المكتوب حرصه على سلامة المؤسسات ، واستقلالها ، وسيادة القانون ، وتأكيده على حرية الصحافة التى هى المرآة التى تعكس أسلوب الحكم والديمقراطية والحرية التى ينعم بها كل مواطن فى هذا البلد ..

كذلك فان فى البرنامج غير المكتوب للحزب ، ان أعضاءه لا يسعون الى مصلحة شخصية او منفعة ، او منصب ، او عضوية مجلس الشعب او اى جاه من اى نوع ، انما هم متطوعون للخدمة الوطنية وللخدمة القومية التى تستهدف فى النهاية ان يعوض المواطن المصرى كل ما فاته ، وأن ينعم بالرخاء .. هو وأولاده من بعده .

ان كل عضو فى الحزب سوف يكون تعبيرا عمليا عن قيم مصر ، وتراث مصر ، وحضارة مصر ، وأصالة مصر ، وصلابة مصر ، وتسامح مصر ، وحب مصر ..

ذلك هو دستور كل عضو من أعضاء الحزب .. وهو دستور بالقطع جديد على أحزابنا السياسية التى قامت فى الماضى — اى قبل ثورة ٢٣ يوليو — لخدمة أعضائها أولا ، ثم كانت بعد ذلك — اى فى فترة الاتحاد الاشتراكى — أجهزة للرقابة على أعضائها ، ونموذجا صارخا للشللية والتشنج والهتافات .. ثم جاءت الاحزاب ، فى ظل قانون الاحزاب الاخير ، لينحرف البعض بها ، ويحاول البعض الاخر ، عن طريقها ، ان يعود بنا الى الوراء .

ومن المؤكد ان المهمة الرئيسية التى تواجه الحزب هى بناء الانسان المصرى ، وهى ليست بالمهمة السهلة ، وانما هى مهمة تحتاج الى عمل مستمر ، ودؤوب ، وصبور . ان بناء الانسان يتطلب العودة بالمواطن المصرى الى قيمه القديمة ، واخلاقياته الاصيلة . وبمعنى

آخر فانه يتطلب العودة به الى الانتمـاء لارض مصر ، وتراب مصر ، بعد ان زعزعت مراكز القوى فى الماضى — ومعهم اهل الثقة ، واهل الخبرة ، والاجازة التى اعطوها للقانون — ثقة المواطن المصرى فى شـعوره بالانتماء، وافقده بالتالى مثالياته

وليت الامر وقف عند حد فقـدان الانتمـاء ، لكنه تعـداه الى السـلبية ، فاصبح كل مواطن سلبيا فى مسلكه وفى تصرفاته .. بعـد ان قتلت فيـه روح العمل ، والاجتهاد ، والحافز ، والانتـاج .. وكانت النتيجة أن اصبح من يعمل كمن لا يعمل ..

وهكذا .. فان برنامج الحزب غير المكتوب يركز على ان يعود بالمواطن المصرى الى الانتمـاء للارض ، ثم كسر حلقة السلبية والنزول الى ميـدان العمـل المثمر .. والعمل المنتج ..

وكما نادت ثـورة ١٥ مايو بدولة « العلم والايمان » ، فان الحزب سوف يهتدى بهذا المبدأ .. مؤمنا باننـا دولة القـوة والحق .. فالعلم هو القوة ، والايمان هو الحق ..

وكما قال الرئيس السادات فان القـوة بدون حق تصـبح غادرة ، مدمرة .. والحق بدون قوة تسنده ، لن يرى النور ..

لقد طالب رئيس الحزب امضاءه بالعمل والعرق ، وقال لهم : ان حكمه على اى عضـو فى الحـزب سـوف يكون مقياسـه الوحيد هو : العمـل ، ولا شىء الا العمل .

اذن ، فالحزب بالبرنامج غير المكتوب ، وبالدسـتور غير المسـجل ، وبالعمـل الدائم الدؤوب ، سوف يسـتطيع ، ولا شـك ، ان يحقق الهـدف الرئيسى الاكبر الذى قـام من اجله ، وهو : بنـاء الانسـان المصرى .. وتحقيق رفاهيته ..

ان بنـاء الانسـان المصرى ليس بالامر الصـعب ، اذا ما اسـتطعنا ان نجعل هـذا الانسـان يشـعر بالانتمـاء الحقيقى لارضـنا الطيبـة الطاهرة .. □

على عمرى الجمال